

أسس ومقومات مدرسة الشهيد قاسم سليمان



التأليف: مهدي حسين

■ الدكتور محمد مهدي إيماني بور رئيس رابطه الثقافة و العلاقات الاسلاميه

مقدمة

ان الأبطال الذين حملوا خلال حياتهم تطلعات القيم السامية مثل الشرف والشجاعة والوطنية والنزاهة كعلم وراية رفعوها على قمة التضحية والأثار وحراسة اراضي البلد وحدوده بمثابة علامة ورموز للهوية الشاملة للشعوب هم عدة قليلة نادرة، وكمثال على ذلك، قلما نجد في تاريخ إيران، شخصيات مثل ستار خان وياقر خان وميرزا كوجك خان والزعيم علي دلواري وميرزا محمد تقى خان فراهانى المعروف بالأمر كبير الذين قاتلوا بشجاعة لطرد الغزاة المعتدين على أرض بلدهم وكرامة أبناء وطنهم، ولم يتوانوا لحظة عن الجهاد والنضال من أجل صيانة كرامة الشعب والوطن وتحقيق العزة والشرف والاستقلال للبلد.

من ناحية أخرى يشهد تاريخ البشرية منذ بداية ظهور الإسلام وحتى السنوات الأخيرة على وجود شهداء عظماء - مثل شهداء الحروب المفروضة، الذين كان استشهادهم مصدرا لإعادة الحياة من جديد للأمة وكانت دمائهم تسقي العروق و الشرايين الباردة للجسد الميت للشعوب لتخرج الى الحياة مرة أخرى وتهض بحماس وبسالة لتدافع عن نفسها امام العدو الغازي الغاشم. من هنا فإن الشهداء كانوا هم المضحيين الذين أثمرت تضحياتهم بعد الموت الى تحقيق الكثير من الخير والنعم والبركات، ومنها إحياء الإرادة والعزيمة الجادة لكل واحد من أبناء الشعب، وكذلك توعيتهم بحقوقهم الإلهية والإنسانية البديهية والطبيعية التي لا جدل فيها.

تأسيسا على ذلك، يمكننا بلا شك اعتبار الشهيد اللواء قاسم سليمانى إنساناً كان خلال حياته الطيبة وما بعدها مصدراً للكثير من الخير والنعم التي لا يمكن الاستغناء عنها. وإذا القينا نظرة فاحصة على تاريخ البلد الايراني قلما نجد رجل مثله أدى خلال حياته في هذه الدنيا و

بعد وفاته، إلى ظهور حركات فكرية وطنية جديدة تبحث عن الحقيقة والمثالية. ويكون مصداقاً للآية الشريفة (مَنْ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا ﴿سورة الاحزاب - الآية ٢٣﴾).

١-مدرسة الشهيد سليمانى حركة ذات

منهج متكامل

من الواضح أن نتيجة كل عمل، سواء كان مادياً او معنوياً، هي بلا شك حصيلة تطور وتكامل الاتجاهات والمسيرة العملية العامة لذلك العمل. وإذا قبلنا أن الاتجاهات أو التيارات الفكرية أو الأيديولوجية، تخضع منذ بداية انطلاقها حتى مراحل نهايتها، لمسار محدد و اتجاهات معينة ومحددة لا يمكن تحقيق النتيجة منها الا بعد ان يتم قطع هذا المسار والمرور بجميع مراحلها، يمكننا الاستنتاج بأن المدرسة الفكرية والعملية اللواء الشهيد قاسم سليمانى هي تيار منهجي متطور ومتكامل. و(الجهاد) في معناه القرآني - حسب ما يتم استنباطه من الأحاديث والتفسير القرآنية المختلفة- هو العمل في سبيل الله، وسلوك طريق الحق بكل اخلاص، يعتبر من الخصائص الفريدة



يمكننا بلا شك اعتبار الشهيد اللواء قاسم سليمانى إنساناً كان خلال حياته الطيبة وما بعدها مصدراً للكثير من الخير والنعم التي لا يمكن الاستغناء عنها. وإذا القينا نظرة فاحصة على تاريخ البلد الايراني قلما نجد رجل مثله أدى خلال حياته في هذه الدنيا و بعد وفاته، إلى ظهور حركات فكرية وطنية جديدة تبحث عن الحقيقة والمثالية. ويكون مصداقاً للآية الشريفة (مَنْ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا ﴿سورة الاحزاب - الآية ٢٣﴾).



التي كان يتمتع بها الشهيد سليمان.

٢- التلاحم بين مفهوم "الجهاد" و "المقاومة"

إن بداية انطلاق المدرسة التي يعتبر الشهيد سليمان من أبرز نماذجها هو ان تضع خطاها في الطريق الصحيح الذي يقودها نحو التقرب الى الله (عزوجل)، والتقرب الى الله سبحانه وتعالى الذي يتيسر من خلال العبادة المرفقة بالاخلاص لا يمكن ان يتحقق الا من خلال بذل الجهود والاستمرار على هذا النهج. من هنا فإن الجهاد يعتبر تيارا وحركة ذات مسار محدد وتتطلب الصبر والمقاومة والصمود والمواصلة. وفي الواقع ان الجهاد في الأساس هو نموذج صريح وكامل للمقاومة، وهذا الامر يعتبر من الخصائص والمميزات البارزة لمدرسة الشهيد سليمان التي يمكن إنكارها. فقد قضى الشهيد سليمان سنوات عديدة من حياته الشريفة وهو يكافح في ساحات القتال ضد المخادعين والمتآمرين السياسيين والدينيين والعقائديين في العالم الإسلامي من جهة ومخادعيهم غير العقلايين من جهة أخرى، دون ان يشعر باليأس ولم يستسلم أبداً. ولن يتراجع حتى خطوة واحدة عن مبادئه. إذ كان من خلال تسلحه بالإيمان الراسخ والاتكال على الله القادر المتعال يتجه دائما الى الامام بنظره استشرافية بعيدة المدى، وإلى جانب ذلك كان يبذل كل الجهود ويجاهد في سبيل الله حق جهاده، وهذه الامور هي التي وفرت له ولبقية اخوته المقاتلين عوامل النصر والتفوق في الحروب الوحشية الغادرة التي شنها الداعشيون والعالم الغربي ضد المظلومين والمضطهدين -الذين ينتمون الى مختلف الأديان والمذاهب- في البلدان الإسلامية.

٣- مدرسة الشهيد سليمان مدرسة ديناميكية حية

شرط بقاء المدارس الفكرية - العملية أن اي تيار فكري وعملي جديد يريد البقاء والاستمرار لابد ان يواكب الزمن ويستجيب لمتطلبات الحياة وان لا يتوقف عن الحركة

ابدا حتى لا يتعرض لقضايا سلبية مثل ضعف المبادئ او التخلي عنها ونسيانها والأمور الاخرى التي لها صلة مباشرة بعنصر الوقت والزمن. فالتأريخ المتغير والمتقلب للتطورات والثورات والحركات الأيديولوجية- السلوكية الجديدة في كل عصر يشير الى أن هناك العديد من المدارس الفكرية والفلسفية في العالم مثل "الشيوعية" و "الاشتراكية" و "الماركسية" وبقية المدارس الأخرى قد ظهرت الى الوجود، وقد كان لكل منها بدايات صاخبة مليئة بالحماس والديناميكية لكنها سرعان ما فقدت بريقها بمرور الزمن واتجهت نحو الافول، وذلك لأنها كانت تفتقد مقومات البقاء كما انها كانت تفتقد للأسس والأطر العقلانية الخلاقة التي تجعلها تتطور وتتمكن من مواصلة مسيرها وتواكب التطورات الزمنية الجديدة، من هنا لاحظنا ان كل واحدة من هذه المدارس توقفت عن الحركة بعد حياة قصيرة، وذلك لانه تبين للجميع بعد حين من الزمن انها مدارس فارغة خاوية لاجدوى منها وفيها وحتى ان انصار هذه المدارس



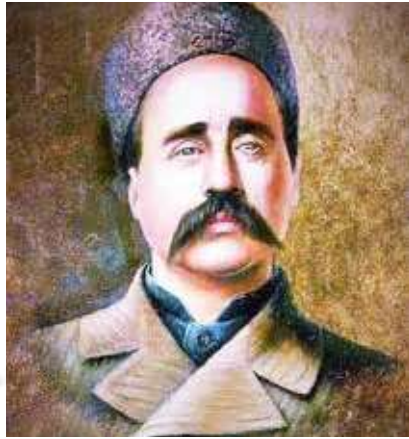
قضى الشهيد سليمان سنوات عديدة من حياته الشريفة وهو يكافح في ساحات القتال ضد المخادعين والمتآمرين السياسيين والدينيين والعقائديين في العالم الإسلامي من جهة ومخادعيهم غير العقلايين من جهة أخرى، دون ان يشعر باليأس ولم يستسلم أبداً. ولن يتراجع حتى خطوة واحدة عن مبادئه.



ايضا، قد تخلوا عنها تدريجياً. اما المدرسة، التي كان ربان سفيتها منذ بداية الإسلام الشهداء الكرام العظماء، الذين تمكن كل منهم والواحد تلو الآخر من هدايتها بشكل صحيح حتى زمن سطوع اللواء الشهيد قاسم سليمان، فهي تمتلك أسس فكرية كاملة، ومنها يمكن الاشارة الى قضايا مثل اقامة العدل والمساواة، وتعزيز القيم الأخلاقية والإنسانية مثل الأخوة والمساواة بين الناس وتمتع جميع الناس بالحقوق المتساوية في الحياة، ورفض استغلال المظلومين والمحرومين، ومواجهة الانحرافات العقائدية والدينية التي تزرع العنف والكراهية في المجتمعات، ومحاربة الخرافات والأوهام وجميع أنواع التخلف والانحرافات الفكرية و...غيرها. والواقع ان المدرسة التي أعاد الشهيد سليمان قراءتها بعد ما يقارب من ١٤٠٠ عام تتمتع بأسس وقواعد ومقومات وقيم حسية وفكرية قوية للغاية، ومثل هذه المدرسة بطبيعة الامر تكون بعيدة عن الركود والخمول ولا يمكن ان تتعرض للانهار وذلك لان المفاهيم التي تعتبر الأسس النظرية لهذه المدرسة تشكل عناصر الحياة الغريزية والفطرية للإنسان، والتي على أساسها تكتسب "الروح" قوة التحرر والسمو، ويزدهر "الفكر" في تعزيز وتعميق أسسها، وبما ان هذه المبادئ والأسس خصبة وحية تجري دائماً في عروق الانسان وتكاثرت على مر الدهر، فهي باقية لا تعاني من النسيان ولا تتعرض للأفول والانهار.

٤- مدرسة الشهيد سليمان: أصالة النظرية والثبات على الهدف والمبدأ

لو القينا نظرة على التاريخ نلاحظ ان المدارس الفكرية والعملية التي كانت قائمة على نظريات وفرضيات اصيلة وحقيقية استجابت على الأقل للأساليب الوضعية مع ذلك بمجرد انتهاء صلاحيتها فقدت مفعولها وانضمت إلى التاريخ وعالم النسيان. من هنا يتضح للجميع أن ما يعمل كقوة دافعة في جميع المجالات الفلسفية والأخلاقية



يتغير ليس فقط منذ ١٤٠٠ عام، وإنما أيضًا منذ بداية خلق الإنسان وعلى مر تاريخ البشرية. وهذا الهدف هو الهدف الغائي الأسمى، ولأن روح حياة مدرسة الشهيد الكبير هي "صبغة الله" عز وجل (صِبْغَةَ اللَّهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ صِبْغَةً وَنَحْنُ لَهُ عَابِدُونَ... سورة البقرة، الآية: ١٣٨) وقد اتخذت صِبْغَةَ ولون ورائحة الله وكلها مفعمة بأفضل واحسن الأكلان يعني لون التوحيد والعبودية الخالصة لله سبحانه وتعالى، فهي مدرسة ذات أصالة وجودية، ولا تحتاج في تأسيسها الى النظريات أو الفرضيات الوضعية التي افرزها العقل البشري المتغير. وذلك لان مثل هذه المدرسة قد تأسست منذ الأزل وصممت هدفها النهائي على أساس الفترة الزمنية "من الأزل إلى الأبد"، فهي اذن ستبقى مستمرة وخالدة على مدى التاريخ. والسلام

**ان المدرسة التي أعاد الشهيد
سليماني قراءتها بعد ما يقارب
من ١٤٠٠ عام تتمتع بأسس
وقواعد ومقومات وقيم
حسية وفكرية قوية للغاية،
ومثل هذه المدرسة بطبيعة
الامر تكون بعيدة عن الركود
والخمول ولا يمكن ان تتعرض
للانهيار وذلك لان المفاهيم
التي تعتبر الأسس النظرية
لهذه المدرسة تشكل عناصر
الحياة الغريزية والفطرية
للإنسان.**

والاجتماعية والنفسية والسياسية والتربوية وغيرها هي القدرة على التقدم والقدرة على الابداع والعقلانية والنتاج الفكري المستمر، وان كل شيء يبتعد عن العقل السليم والفطرة السليمة محكوم لامحالة بالفشل. فالهدف النهائي والغائي في مثل هذه الأنظمة هو اىصال الإنسان إلى الأمان والصحة والتكامل والتنمية، وإذا كانت هناك ثغرات في هذا الهدف واتجاهات منحرفة تتعارض مع "أصالة الهدف" بمعناه الحقيقي، فستكون النتيجة النهائية هو تغير الهيكل والاسس والوظائف الأصلية والاساسية لمكونات هذه الانظمة والمدارس، وستؤدي بالتالي الى انهيارها وزوالها. لذلك، يمكن الاستنتاج أن المدرسة التي ادى فيها الشهداء وخاصة اللواء الشهيد قاسم سليماني دورًا صحيحًا وصادقًا بمعنى الكلمة، تتابع هدفًا كان ولايزال حيا لم يتغير ولن